Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استخفنى هذا السحر فهز أعطافى ، واستخرج بقايا تحفى وألطافى ، فآثرت أن اعارضه ، وأردت أن أفاوضه " (٣٥) وربما كانت كلمة المفاوضة هذه من أدل الكلمات ، إذ لايصبح الإبداع التالى تقليدا للأول ، بل إعادة قراءة له ، تجره إلى منطقة دلالية جديدة ، إذ نشتبك معه فى حوار جدلى ، ومباراة حية ، يترتب عليهما وضع جديد للنصين القديم والمحدث معا ، وإذا كان تعدد الأصوات الجزئى قد اقتصر فى الأغلب الأعم على منطقة الخرجة فان هذا الترجيع الغنائى الذى يتمثل لنا وكأنه إنشاد فردى مبطن بأصوات المجموعة المتراكبة عليه كان يستمر طوال الدور فيخلق هذا اللحن الجماعى الذى طالما افتقده الشعر العربى .

وهناك نوع من موشحات الزهد كانت تتم به هذه الدورة ، يقول عنه ابن سناء الملك : - " وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر ، والرسم فى المكفر خاصة أن لا يعمل إلا على وزن موشح معروف وقوافى أقفاله ، ويختم بخرجة ذلك الموشح ليدل على أنه مكفره ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره " وهنا يلتحم التناص بالانحراف ، أو ربما يطلق عليه بعض النقاد المحدثين : " الفجوة : مسافة التوتر التى تفيض بالشعرية ، وهى تنشأ فجأة من اصطدام سياقين أو بنيتين كليتين ، إحداهما بالأخرى ضمن شبكة جديدة من العلاقات، ونظام فنى وفكرى جديد (٣٦) .

ولعل أبرز مثل لذلك مكفر ابن عربى الذى كتبه لموشحه ابن زهر المشار إليها ويقول فيه: -

عندما لاح لعينى المشتكا * ذبت شوقا للذى كان معى

أيها البيت العتيق المشرف

جاءك العبد الضعيف المسرف

عينه بالدمع شوقا تذرف

ويقول فى تمهيده وخرجته : -

أيها الساقى اسقنى لا تأتلى